كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل لا قول ثم كما لا قول في قوله اذ قالت
الانسان للبطن الحق وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير
امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء اكد
بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام في توالدها
وقرئ بديع السموات مجرورا على انه بدل من الضمير في له وقرا المنصور بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون
الاية وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا
يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا اية جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله
ايات واستهانة بها تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله اتواصوا به قد بينا الايات
لقوم يتصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك
لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية لرسول الله وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم
وتصميمهم على الكفر ولا تسالك عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك في
دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسال عن اصحاب الجحيم على النهي وروي انه
قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وقيل معناه
تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسال
عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه
ما يضجره او انت يا مسكين لا تقدر على استماع خبره لايحاشه السامع واضجاره فلا تسأل
ويعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسال وقراءة ابي وما تسال كانهم قالوا لن نرضى عنك
وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز
وعلا كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو
الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه
ما هو بهدى انما هو هدى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من
العلم اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب
يتلونه حق تلاوته لا يحرفون ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن
يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث استروا الضلالة بالهدى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين مما يريد الله وما يشتهيه
العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رحمه الله وهو قراءة ابن عباس رضي
الله عنه ابراهيم ربه رفع ابراهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه
اليهن ام لا فان قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت
الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابراهيم فاما ابتلى ابراهيم ربه او ابتلى ربه ابراهيم فليس واحد منهما باضمار

قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابراهيم فيه مقدم في المعنى
وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمستكن في
احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان
ونحوه وابراهيم الذي وفى وفي الاخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده
ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين
لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا فان قلت ما العامل في اذ قلت اما مضمر نحو اذكر اذ ابتلى او
واذ ابتليه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك فان قلت فما موقع قال قلت هو على الاول استيناف كانه
قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني جملة معطوفة على ما
قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع
قواعده والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وقيل في الكلمات هن خمس في الراس الفرق وقص
الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار
ونتف الابط وقيل ابتلاه من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسال سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون
وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرها وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر
والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة والامام اسم من يؤتم به على زنة الالة كالازار لما يؤتزر
به اي يأتمون بك في دينهم ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك ساكرمك
فتقول وزيدا لا ينال عهدي الظالمين وقرئ الظالمون اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي
وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا
يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا يجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم
للصلوة وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنه وحمل المال اليه والخروج
معه على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امراة اشرت على ابني
بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور
واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد اجره لما فعلت وروي انه قال لو امرني بعد ابواب المسجد
لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة
فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب فقد ظلم واذ جعلنا البيت مثابة للناس
اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون
اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم وامنا وموضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم ولان الجاني ياوي اليه ولا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس لا
يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والبادي واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة

Copyright © King Saud University